كاتبة مصرية تخرج عن صمتها وتكشف حقيقة الصراع في حضرموت..

في الأفق غربان معادية..

ميدان جديد من ميادين الصراع والتوازن بين قوى داخلية وخارجية

حضرموت تصرخ بـ"لا" غير مشروطة

الأمناء / شيماء مطر ×:

في صيف ١٩٩٤ كانت ملامح تحالف جديد بين علي عبدالله صالح، رئيس السابق لليمن، والإخوان المسلمين قد بدأت تتشكل للانقلاب على شركاء الوحدة في الحزب الاشتراكي اليمني.

وكان حزب الإصلاح الإخواني أداة "صالح" لغزو محافظة حضرموت عسكريا، وارتكاب مجازر بشعة ترتقي لجرائم حرب. فكافأهم "صالح" من خلال تمكينهم من تركة الحزب الاشتراكي، وتوزيع رتب عسكرية على ميليشيات "الإصلاح" بعد أن تم تسريح قيادات جنوبية من الجيش.

وظهرت حينها أولى خطوات لتعزيز جناح عسكري بوادي حضرموت يمثل حزب الإخوان ويسمى بالمنطقة العسكرية الأولى، ولا يزال هذه القوى حتى هذه اللحظة متمركزة في الوادي ولم يسبق لها خوض أي معارك ضد الحوثيين، وحوّلها الإخوان إلى قوة عسكرية للضغط بها لتحقيق مكاسب سياسة في أي مفاوضات قادمة.

وفي يوم ١٢ديسمبر ٢٠٢١،كشفت إحدى النقاط التابعة للهبّة الشعبية الحضرمية مناجم ذهب يتم نهبها من وادي ذو محمد الواقع جنوب مدينة المكلا، ونقلها إلى محافظة عمران شمال اليمن، عبر الشاحنات التي تنقل خام النفط إلى مصفاة مأرب، هذا فقط عن طريق البر، أما عن طريق البحر فحدث ولا حرج.

بين هذين التاريخيين عاني شعب حضرموت، وتولد لدية قناعة بأن أرضه قد غدرت بقوى يصفونها بـ"الاحتلال" التي تستولى وتَنهب ثرواته وتقمع حريته.

المنطقة العسكرية الأولى.. بؤرة الإرهاب

اليوم، وبعد اكثر من ٢٩عاما، في ساحة الحشد الجماهيري بسيئون، وقد اجتاحتها الجموع، جموع حزينة وغاضبة، لإحياء ذكرى يوم الأرض، ذكرى إعلان قوات الرئيس الراحل على عبد الله صالح الحرب على جنوب اليمن.

وأمام عجز أجهزة قوات المنطقة العسكرية الأولى، على ترويض هذا الشعب، لجأت لنفس سيناريو القمع بقسوة أشد وأبشع، استخدمت البلطجة والعنف والترويع، استدعته من دهاليز وسراديب النظام السابق، حيث فوجئ المشاركون في المسيرات السلمية ببلطجية، قاموا باعتداء وحشي سافر، على المحتشدين السلميين في مهرجان يوم الأرض في مدينة سيئون.

فقد اقتحمت "البلطجية" بالتعاون مع عناصر من قوات المنطقة العسكرية الأولى تلك المجاميع في ساحة الحشد الجماهيري بأسلحتهم، مرتكبين جريمة وحشية بحق المواطنين العزل المتجمهرين سلميا، وإطلاقهم للرصاص الحي بكثافة، وبشكل عشوائي.

وقد تداول نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، مقاطع فيديو تظهر قيام شخص يدعى "ثامر الكثير"، بالاعتداء على رجل مسن مشارك في المسيرة السلمية بسبب هتافه ضد الإخوان فقام بركله حتى أسقطه من فوق المنصة. ذلك وسط محاولات تفريق المسيرات بالعنف والرصاص الحي.

سياسة استخدام "البلطجة" في محاولة إسكات الأصوات، بالإضافة إلى الاختطاف والتعذيب، بل وحتى التصفية الجسدية، هو نهج كان يتبعه النظام السابق، وتم استخدامه في مواجهة الحراك والتظاهر حضرموت.

لماذا انتقل الصراع إلى حضرموت؟

تشكل محافظة حضرموت ميدانًا جديدًا من ميادين الصراع والتوازن بين قوى داخلية وخارجية.

وإذا أردت أن تعرف لماذا حضرموت مُهمّة لدول أخرى، ما عليك سوى أن تلقي نظرة على الخريطة وما تملكه هذه المحافظة من ثروات هائلة.

إذ تتعلق السيطرة على وادي حضرموت بالسيطرة على الشبكات الاقتصادية، سواء من حيث حقول النفط بشكل أساسي، أو طرق التهريب.

وظهرت ملامح الصراع بعد تاريخ ٨ مايو الماضي، وبالتحديد بعد ولادة ميثاق شرف وطني جنوبي، يحدد المبادئ الحاكمة لدولة مستقبلية، والذي ينص في إحدى مواده على أن أبناء حضرموت هم الممثل الوحيد للإرادة الحضرمية، ولهم السيادة على أرضهم، وتوحد حوله النخبة الحضرمية ومشايخ وقبائل حضرموت وكافة المحافظات الجنوبية المحررة.

وعشية ليلة انعقاد الجمعية الوطنية في مدينة المكلا وسط ترحيب شعبي وتأييد للميثاق الجنوبي، تحركت السعودية في استدعاء شخصيات من حضرموت، لمناقشة مستقبل المحافظة ذات الأهمية الاستراتيجية، وتجري تلك المحادثات في أجواء محاطة بالغموض.

وفي يوم ٢٠يونيو أسفرت المحادثات عن كيان جديد قادم من الرياض بإعلان ما يسمى بمجلس "حضرموت الوطني"، وصياغة مسار بديل للميثاق الجنوبي.

فهل أربك توحد الشعب حول ميثاق وطني جنوبي السعوديون بدور استباقي في اليمن، بهدف السيطرة على المناطق والممرات الاستراتيجية بدعم من تشكيلات عسكرية جديدة، مثل قوات درع الوطن.

انتزاع الحق في الأرض

يكفي المراقب أن يلقي نظرة على حسابات الحضارم بمواقع التواصل الاجتماعي، ليحدد الموقف الشعبي من إنشاء كيانات جديدة في جنوب اليمن.

يعبر عدد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي في حضرموت عن رأيهم بهشتاج (#حضرموت _ترفض _مكونات _الإخوان)، في إشارة لما وصفوه ببقايا النظام السابق بالسعي لإثارة حرب أهلية في البلاد، بينما استقبل آخرون، إنشاء كيان سياسي بديل، بكثير من الريبة محذرين من تقسيم الصفوف ومحاولات تحطيم إرادة الشعب في التخلص من وجوه الإرهاب.

كما اتفقت تغريدات قيادات سياسية بحضرموت على أن "الكيان الموازي لا يمثلنا" ،ومحذرين من مخاوف من نشوب صراع طويل الأمد تغذيه مصالح خارجية.

على الحُلْم أن يرشد الحالمين

أرسلت حضر موت إلى العالم صرخة، ما يجعل هذه المحافظة تصنع الأخبار على الدوام دون أن تكون فيها حرب بالضرورة لتفعل ذلك. خرج عشرات الآلاف رفضا لأي تدخل خارجي في إدارة شئون المحافظة، رفضا لكل التسويات والصفقات التي تعيد إنتاج كيانات جديدة من نفس قوى المنظومة السابقة التي أوصلت البلاد إلى صراع دموي.

وقد أبدى شعب حضرموت رباطة جأش عالية، في مواجهة هذه الاستفزازات، واستمروا في التظاهر السلمي، رافضين المكون السياسي برعاية سعودية تتحدث باسم حضرموت.

ومعلنين أن من له الحق في حسم مستقبل حضرموت هو الشارع الحضرمي .. إرادة هذا الشارع هو تجسيد حي للمشهد الذي رسمه يوسف شاهين لتجمع الشرفاء وعليهم الحفاظ على الشارع من أعدائه مرددين كلمات صلاح جاهين: "الشارع لنا، إحنا لوحدنا الناس التانيين دول مش مننا دول ناس أنانيين"..كأن "جاهين" كان يرى الشعب الحضرمي وهو يملأ شوارع وميادين حضرموت ،حالما بشارع سلمي خال من رصاص الإخوان، مؤكدا أن الشارع لأصحاب الأرض وأصحاب القرار.

الإخوان ..تجار الفتنة

وأمام حجم الاحتشاد الشعبي الذي خرج الأيام الماضية للمطالبة بتحرير أراضيهم من قوى الإرهاب المتمثلة بالمنطقة العسكرية الأولى ،وأمام رفض شعبي لإنشاء هذا المكون الحضرمي البديل ، فوجئنا منذ يومين بتوقيع محمد أحمد بن زياد رئيس المكتب التنفيذي للتجمع اليمني للإصلاح-الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين- بحضرموت ،على ميثاق الشرف الموازي بالعاصمة السعودية بالرياض .

فكيف بعد أن أطلق حزب الاصلاح الرصاص الحي على الحضارم العزل في سيئون أن يوقع على ميثاق يتحدث باسم حضرموت؟.. من يصدق أن حزب الإصلاح يكترث باستقرار حضرموت؟ ؛فلو أتيحت لهذا الحزب فرصة لقتل ما تبقى من شعب حضرموت المسالم سيفعلها.

وعن أي شرف يتحدثون عنه في الميثاق ،وهم فاقدون للشرف ؟..وكيف يدعون أن هذا الكيان يمثل حضرموت؟ وإن كان يمثل حضرموت لماذا لم يوقع هذا الميثاق في المكلا ؟!.فعن أى كيان جديد يتحدثون عنه بمباركة إخوان اليمن وتتوقعون فيه خير لأبناء حضرموت ؟.

وهل يؤتمن لحزب الإصلاح بالتوقيع على ميثاق باسم حضرموت، وهو أول من أعلن التنصل من اتفاق الرياض الذي نص على إخراج القوات العسكرية إلى الجبهات مع مليشيات الحوثي وذلك بعد تنظيمها تحت قيادة وزارة الدفاع اليمنية.

هل تناسوا تهديد رئيس أركان المنطقة العسكرية الأولي ،في إحدى قنوات الإخوان التي تبث من الخارج قائلا: "المنطقة العسكرية الأولى التي يقودها لن تسمح لأحد بالعبث بالممتلكات العامة والخاصة في وادي حضرموت"، واصفا الدعوات الشعبية لخروج القوات بـ"التصعيد وأنه لها بالمرصاد".

يتضح اليوم أن مماطلة إخوان اليمن لتنفيذ «اتفاق الرياض» كانت سوى ورقة ضغط ،بعد أن خسروا مواقعهم في شبوة وأبين ،فراهنوا على وادى حضرموت بكل الأساليب الغير مشروعة لاستمرار بقائهم ،حيث أن منطقة الوادي ومدينة وسيئون بوابة عسكرية واقتصادية من وإلى مأرب.

وأياً كان ما يجري في ساحة حضرموت، عسكريا أو سياسيا، ليست سوى أحداث لتمرير صفقات غامضة مع الحوثيين، لكن العائق أمام تنفيذ هذه الصفقات هي صرخة شعب بـ"لا"، و«لا» غير مشروط لبند التنازل عن 80% من إيرادات الجنوب للحوثي.

*(كاتبة مصرية).

الأمناء
alomana2013@gmail.com
المشرف العام: د. صدام عبدالله
رئيس التحرير: عدنان الأعجم
مدير التحرير: غازي العلوي
مدير الإخراج الفني: مراد محمد سعيد
قسم التقارير: د. سالم لعور

الاراء والكتابات الواردة في الصحيفة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الصحيفة وانما تعبر عن وجهة نظر اصحابها.

عدن - المنصورة - شارع القصر تلفون: 341948 وللتواصل عبر الواتساب (772331158) للتواصل حول اعلاناتكم على 771210175